

— ❦ — خطب كالبريا ❦ —

والزلازل في العالم

ماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف ذلك الخطب الهائل والذين سمعوا بأذانهم ورأوا بعيونهم اعترفوا بالعجز عن وصفه ولكن حسب المطالع ان يتصور الوفاً عديدة من المنازل قد تهدمت جدرانها او ترعزعت اركانها فلا تصلح لماوى ولا تليق للمجأ ويتصور نحواً من النفي قتلٍ وجريح سقطوا ولا مسعف ولا معين ففضى اكثر الجرحى لقلّة العناية والحاجة الى العلاج واكثر من مئتي الف نفس غطآؤهم الهوآء وسقفهم السماء وفراشهم الغبراء وبطونهم مطوية على الطوى وصدورهم تاتعج بنيران الحزن على اثر ذاك الخطب الجلل وبين هؤلاء الخلائق المنكوبة عجائز وشيوخ واطفال يدمي منظرهم الفؤاد ويحرك قلب الجماد . واني اكتب الآن للضيآء وكانما عيني ترى أولئك المساكين باكين ضارعين الى ولاية الامور او ملتفين حول ملكهم الغيور حين خاطر بنفسه وزار البلاد المنكوبة ليسمع باذنه ويرى بعينه وقد امتلأ الكيرينال ( وهو مقام الملك بايطاليا ) من تلغرافات الملوك وارباب التيجان ورؤساء الحكومات وانهاالت العطايا من انحاء اوربا واميركا وآسيا وافريقيا على أولئك البائسين ولكنها لم تخفف الا بعض المصائب . ولم تبرح الحكومة الايطالية حتى الساعة تهتمّ بتشيد المنازل وتجديد المعاهد وتقديم ما تجد اليه سبيلاً من العون والاسعاف لعلها تطف من الويل وتخفف من الشقاء الخيم

وقد قرأت في إحدى المجلات العامية فصلاً لبعض مكاتبتها شرح فيه بعض تفاصيل ذلك الزلزال فرأيت أن أعرب به ليقف عليه قراء الضياع قال حدث في إيطاليا زلزالٌ عنيف نادر الشدة دمر الولايات الجنوبية منها وقد تكررت دفعات عديدة توالى من ٨ شهر ستمبر إلى آخره . وكانت أول رجفة في اليوم المذكور بعد نصف الليل بساعتين و ٤٢ دقيقة واستمرت ١٣ دقيقة فدمرت كل شيء على مسافة ١٠٠ كيلومتر طولاً فيما يزيد على ٢٠ كيلومتراً عرضاً وقد انشقت الأرض في بعض الأماكن وخسفت قرى بكما لها فلم يبق لها أثر وكان القتلى مئآت كثيرة والجرحى الوفاء . وليعلم المطالع مقدار البلاء الذي نزل بهذه الناحية نقول أنه في الرجفة الأولى وجد عدد الموتى على ما قدروا ٥٠٠ نفس والجرحى ٢٥٠٠ على أن هذا ينبغي أن يكون دون الحقيقة بكثير لأن قرية مرتيرانو واهابا لا يزيدون على ٣٠٠٠ نفس سقط منهم في تلك الرجفة ٢٢٠٠ نفس بين قتلى وجرحى أما المنازل التي كانت على الشاطئ فخرّب معظمها بقوة اندفاع الأمواج وقد غمرتها المياه بجملتها وتخرّب كثير من خطوط السكك الحديدية . وشعر الناس بالرجفة من جهة الشمال إلى سالرنا وما يليها شرقاً وغرباً ومن جهة الجنوب في جميع الشواطئ الشرقية من صقلية وحدث زلزالٌ في مسينا تقوَّض به كثيرٌ من الابنية وهاج بركان استرومبولي ويزوف فأرسل الأول سيولاً من المواد المصهورة وقذف كثيراً من الصخور والرماد وسقط في تيرولو مطرٌ من الغبار

واستمرت الزلازل تتردد في أكثر الأيام فخربت بها بلادٌ كثيرة

وذهب عدد كبير من النفوس وكانت مضارّ الزلزال في نأبلي اعظم مما كان يقدرّ بكثير فقد كُتب منها في ٢٩ ستمبر ان عدد المنازل التي تقوضت أو اصبحت غير صالحة للسكنى بلغ عشرة آلاف منزل ولبث ما يزيد على خمسين الف نفس بلا مأوى

على ان كالبريا ما زالت عرضةً لهذه الحوادث تتكرر فيها الحين بعد الحين وهذا مما يدل على ان الموضع الذي يحدث فيه الزلزال مرةً لا يأمن مراجعته ولو بعد زمن بعيد . فقد ذكر انه حدث فيها زلزال سنة ٥٢٦ هلك به ما بين مئة وعشرين ومئتي الف نفس . وفي سنة ١٧٨٣ دُمرت او بيدو وترانوقا وقتل فيهما ستون الف نفس وكانت المنازل تتطاير في الجو كما تتطاير الحجارة بنسف الديناميت . وفي پولستينا هلك اكثر السكان تحت الانقاض وقد شوهدت اخاديد في الارض لا يقل طولها عن ٥٠٠ متر في عرض ١٥٠ متراً وعمقها بضعة أمتار . ثم انه في سنة ١٨٨٦ و١٨٨٧ عاودت الزلازل هذه الناحية ثم راجعتها سنة ١٨٩٤ الا انها كانت خفيفة هلك بها ٩٤ نفساً وجرح ٨٠٠ . ٥١٠

على ان ما اصاب ايطاليا من الزلازل المذكورة ليس بأشدّ ما روي من مثله في الازمان التاريخية فان الكرة ما برحت عرضةً للزلازل منذ وُجدت وما يحدث في أيامنا هذه ليس الا بقايا من تلك الانقلابات السالفة وليس ما نراه من جبال ووهاد وسهول وانجاد الا من آثار الزلازل الاولى . واذا نظرنا الى الربع الاخير فقط من القرن الماضي رأينا ما هو اعظم مما حلّ بكالبريا . فمن ذلك زلزال حدث في جاوا سنة ١٨٨٣ فاهلك

ثمانين الف نفس . وزلزال في الاندلس وقع سنة ١٨٨٤ فاسفر عن أوف من القتلى والجرحى . وزلزال في اليابان حدث سنة ١٨٨٧ ولم يستمر سوى دقيقة واحدة فأمات سبعة آلاف وهشم مئة الف نفس وحدثت بعده زلزلة بحرية سنة ١٨٩٨ هلك بها ثلاثون الف نفس . وحسبك من ذلك ما حدث من نحو اربع سنوات في المرتينيك<sup>(١)</sup> مما لا يزال ذكره الى الآن يدمي القلوب ويرعد الفرائص

وقد لاحظ علماء الجيولوجيا ان الزلازل تبدأ اولاً باهتزاز ارضي خفيف فلا يكاد الانسان يشعر بحركة الارض مع انها تهتز وترتجف ثم تحدث سكينه في غالب الاحيان يتلوها الزلزال وقد تحدث زلازل فجائية على غير هذا الوجه . وتقسم الهزات الارضية الى ثلاثة أقسام قسم يكون من الادنى الى الاعلى وقسم يكون أفقيًا مع صدمة جانبية وقسم يكون متماوجًا تماوج البحر كما حدث في بعض هزات كالبريا . أما أوقات الزلازل فقد كانت متباينة كل التباين في الطول والقصر فمنها ما حدث في بعض ثوان كانت كافية لتخريب البلاد وقلب الارض كما جرى في جزيرة ايشيا بالقرب من نابلي سنة ١٨٨٣ ومنها ما بقي أيامًا وشهورًا كما وقع في فييج سنة ١٨٥٥ فان اضطراب الارض بقي متواليًا الى سنة ١٨٥٧ وحدث ٢٠٠٠ هزة في شهر مارس وحده في جزر صندويج سنة ١٨٦٨ . وحدث سنة ١٨٩١ في جيفو من بلاد اليابان ١٣٦٠ زلزلة وفيها ما كان بالغًا منتهى الشدة وذلك من ٢٨ اكتوبر الى ١٠ نوفمبر اي في اثني عشر يومًا لا غير

اما اسباب الزلازل فقد مضى زمن طويل وجماعة من الباحثين يعزونها الى وجود البراكين ويعتقدون انها لا تحدث الا في الجهات البركانية ولكن هذا المذهب مع كونه لا يخلو من الصحة لان البلاد البركانية اكثر تعرضاً للزلازل من سواها فان هناك جهات قرر العلماء انها بعيدة عن المواقع البركانية كجبال الالب مثلاً فان الهزات تحدث فيها متوالية وسبب الاضطراب لا يعرف على وجه جلي لكن الراجح عند العلماء انه سقوط ركام كبير من الصخور الداخلية او انفجار يحدث في قلب الارض بسبب تراكم البخار الناجم عن تسرب المياه او التقلص الطبيعي المتوالي في قشرة الكرة الارضية . اما زلازل كالبريا فالارجح ان سببها تسرب مياه البحر الى قلب الارض بحيث نشأ عنها عند ملاقاتها لحرارة النار الداخلية بخار عظيم احدث ضغطاً شديداً هائلاً في قلب الارض فزلزلت زلازلهما وصبت على الخلق احوالها

\*  
\*\*

واختم هذا الفصل بايراد قصيدة عامرة الايات لحضرة صديقي الشاعر الشهير حافظ افندي ابراهيم ضمنها الاعتذار عن الارض عند وقوع مثل هذا الحادث وقد اطلعني عليها وانا اكتب سطورى هذه قال  
 ألبسوكِ الدماءَ فوقَ الدماءِ      وأرؤكِ العداةَ بعدَ العداةِ  
 ولبستِ النجيعِ من عهدِ قابيلِ م      وشاهدتِ مصرعِ الابرياءِ  
 فلاكِ العذرانِ قسوتِ وانخنتِ م      وان كنتِ مصدراً للشقاءِ  
 غلطِ الناسِ ما طغى جبلُ الناءِ      وبارسالِ نفثةِ في الهواءِ